قضيتم بالانتصار فتنوا بمثل ما فعل بكم غير متجاوزين عنه والامر
وانه دل على اباحة المماثلة في المثلة من غير تجاوز لكن في تقييده
بقوله تعالى وان عاقبتم حث على العفو تعريضا وقد صرح به على
الوجه الاول فقيل ولئن صبرتم اي عن المعاقبة بالمثل لهو اي
صبركم وذلك خير لكم من الانتصار بالمعاقبة وانما قيل للصابرين
مدحا لهم وثناء عليهم بالصبر او وصفا لهم بصفة تحصل لهم عند
ترك المعاقبة ويجوز عود الضمير الى مطلق الصبر مدلول عليه
بالفعل فيدخل فيه صبرهم لدخول انفسهم في جنس الصابرين
دخولا اوليا ثم امر عليه السلام صريحا بما ندب اليه غيره تعريضا
من الصبر لانه اولى الناس بعزايم الامور لزيادة العلم بثوبة سبحانه
ووفور وثوقه به فقيل واصبر اي على ما اصابك من جهتهم من
فنون الالام والاذية وعاينت اعراضهم عن الحق بالكلية وما صبرك
الا بالله استثنا مفرغ من اعم الاشيا اي وما صبرك ملابسا ومصحوبا
بشي من الاشيا الا بالله اي بذكره والاستغراق في مراقبة شونه والتمثل
اليه بجماميع الهمة وفيه من تسليته عليه السلام وتقويه مشاق
الصبر عليه وتشريفه بما لا مزيد عليه او الا بمشيته المبنية على احكم
بالغة مستتبعة لعواقب حميدة فالتسلية من حيث اشتماله على
غاية جميلة وقيل الابتوفيقه ومعونته من حيث تسهيله
وتيسيره فقط ولا تحزن عليهم اي على الكافرين وقيل على المؤمنين
وما فعل بهم والاول هو الانسب بجزالة النظم الكريم ولا تك في
ضيق بالفتح وقرئ بالكسر وهما لغتان كالقول والقيل اي لا تكن
في ضيق صدر وحرج ويجوز كون الاول تخفيف ضيق كهين من
هين اي في امر ضيق مما يمكرون اي من مكرهم بك فيما يستقبل

فالاول

فالاول نهي عن التالم بمطلوب من قبلهم فان والثاني عن التالم
بمحذور من جهتهم اتم والنهي عنهما مع انتفائهما من لوازم الصبر
المامور به لاسيما على الوجه الاول لزيادة التاكيد واظهار
كمال العناية بشان التسلية والا فهل يخطر ببال من توجه الى الله
سبحانه بشراشر نفسه متنزها عن كل ما سواه من الشواغل شي
من مطلوب فينتهي عن الحزن بفواته او محذور فكيف عن الحزن
من وقوعه ان الله مع الذين اتقو تعليل لما سبق من الامر والنهي
والمراد بالمعية الولاية الدايمة التي لا تحوم صاحبها شايبة شي
من الجزع والحزن وضيق الصدر وما يشعر به دخول كلمة مع
من متبوعية المتقين انما هي من حيث انهم المباشرون للتقوى
وكذا اللام في قوله تعالى ان الله مع الصابرين ونظايرهما كافة
والمراد بالتقوى المرتبة الثالثة منه الجامعة لما تحتها من مرتبة
التوقي عن الشرك ومرتبة التجنب عن كل مؤثم من فعل وترك اعني
التنزه عن كل ما يشغل سره عن الحق والتبتل اليه بشراشر نفسه
وهو التقوي الحقيقي للورث لولايته تعالى المقرونة بشارة قوله
سبحانه الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والمعنى ان
الله ولي الذين تبتلوا اليه بالكلية وتنزهوا عن كل ما يشغل سرهم
عنه فلم يخطر ببالهم شي من مطلوب او محذور فضلا عن الحزن
بفواته او الخوف من وقوعه وهو المعنى بما به الصبر المامور به جسما
اشير اليه وبه يحصل التقدير وتتم التعليل كما في قوله تعالى فاصبر
ان العاقبة للمتقين على احد التفسيرين كما حقق في مقامه والا
فمجرد التوقي عن المعاصي لا يكون مدار الشي من العزايم المرخص في تركها
فكيف بالصبر المشار اليه ويراد بغيره وانما مداره المعنى المذكور فكانه

Copyright Konan University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)